



باسم خندقجي

# أَنْفَاسُ قَصِيدَةِ لَيْلِيَّةٍ

تقديم: زاهي وهبي



كُتِبَتْ هذه المجموعة ما بين فصلي الخيبة  
والخذلان ولكن!

جرى الانتهاء منها سالمةً من الانتهاء..  
عندما وَشَى الأمل بالأفق والأفق بالأمل..

[https://t.me/Post\\_horizon](https://t.me/Post_horizon)

اهداء التصوير: لشهداء غزة

## إهداء

إلى أبي صاحب الكلمات وعزّابها الأبهى..  
إلى أمي سيدة الدعاء العابق بالدمع الطاهر..  
إلى محمود درويش الذي لا يموت وكرمله ابداء..  
إلى زاهي وهبي الذي يغني في مدينة الوهم  
الجميل انشودة براءته..  
إلى أحبتي الذين انتظروا.. وأولئك الذين هجروا  
الانتظار..

مع حبي:

باسم

3 أيار - 2013

## شجرته خضراء دوماً

زاهي وهبي

على الرغم من مضي سنوات على اعتقاله من قبل قوات الاحتلال الاسرائيلي، وعلى الرغم من الحكم الجائر بحقه (ثلاثة مؤبدات) فقط لأنه اختار طريق المقاومة الشرعية والمشروعة لتحرير أرضه ووطنه، فإن شجرة باسم خندقجي لا تزال خضراء يانعة عصية على اليباس. ولئن كان لي شرف تقديم مجموعته الشعرية السابقة «طقوس المرة الأولى» فها أنا أعيد الكرة مع مجموعته الجديدة التي يواصل عبرها تجربة شعرية فريدة من نوعها لكونها تنمو وتتطور خلف الأسلاك والقضبان، ومع ذلك تظل بعيدة عن الكليشيهات المعهودة في مثل هذه الحالات.

منذ البداية يُعلن خندقجي انخياره إلى لون معين من الشعر عبر استهلال مجموعته بمقتطف لمحمود درويش وآخر لفيدريكو غارسيا لوركا، كأنه يسلمنا المفاتيح اللازمة لدخول عالمه الشعري الغضّ النضر حيث كل العالم معلق «على صرخته الصافية»، وميزة قصائد خندقجي أنها تأتي من داخل الزنزانة لكنها مع ذلك لا تقع أسيرة التقليدية المألوفة في شعر السجون والمعتقلات ولا تتحول إلى خطاب سياسي مباشر على حساب الشروط

الفنية والجمالية للقصيدة. إذ يلاحظ قارئ المجموعة أنها تنبض بكل إيقاعات الحياة وتنضح بكل ألوان الطيف ما يؤشر إلى الفكر الحر الطليق الذي يحمله باسم القائل من خلال شعره للسجان الإسرائيلي: صحيح أنك تستطيع اعتقال الشاعر لكن هيهات لك اعتقال الشعر، تستطيع حبس الجسد لكن أن لك حبس الروح.

روح باسم خندقي عالية محلقة ترفرف في سماء صافية نظيفة راصدة أدق تفاصيل الحياة الحرة التي يشتاقتها وتشتاقه، باحثة عن «شجرة تسند أزر قلبي» كما يقول في إحدى قصائد الديوان. ولأن باسم كما يبدو لي من عتمة زنزانتة حراً طليقاً أكثر من سجانیه، نراه قادراً على حياكة قصيدته كما يفعل حائك السجاد العجمي الذي يهتم بتفاصيل التفاصيل دون أن يمل أو يسأم. أما التكثيف في القصائد القصيرة فيبدو أشبه بعصارة القلب أو الروح حيث يسكب الشاعر في تلك النصوص الكثير من رؤاه الوجودية والفلسفية مخاطباً الغامض والماورائي، الأمر الذي يمنح قصائده بُعداً فلسفياً وجودياً يتساءل عبره ويُسائل الغيب عن أسرار هذي الحياة وأسبابها.

صحيح أن باسم خندقي يبتعد عن الخطابية الممجوجة والشعاراتية الزائفة، لكنه لا ينسى أبداً قضيته التي يدفع من أجلها سنوات عمره وزهرة

شبابه ففي قصيدة إلى الشهيد محمد الفيومي (مثلاً) نرى الوطن الفلسطيني المعلق على خشبة الاحتلال والتخاذل معاً، حاضراً بكل تفاصيله الحميمة الدافئة وبكل ما يمثله من نبل وسمو يتوجان تضحيات شعب يقارع جلاده منذ عقود باللحم الحي والصدور العارية إلا من الإيمان بعدالة القضية، واللافت في نصوص باسم تكرار كلمة حلم كأنه يؤكد كل لحظة تمسكه بحلم الحرية والاستقلال، وباحتمية كسر القيد والقضبان، والخروج إلى فضاء الحرية لا محالة.

في هذه المجموعة الشعرية نقع على نكهة درويشية واضحة، لكن النكهة شيء والتقليد شيء آخر مختلف تماماً، وحسناً يفعل باسم خندقجي أنه يستلهم درويش ولوركا وسواهما من الشعراء المناضلين لأجل الأرض والحرية والانسان من دون الوقوع في فخ التقليد الأعمى، إذ إن تلك النكهة لا تلغي بتاتاً الخصوصية الجميلة التي تميز شعره عن سواه من شعراء وكتاب «الحركة الأسيرة»، وتمنح تجربته موقعاً بين شعراء الحداثة الشعرية العصرية على اليباس تماماً كما هي روح باسم عصية على الذبول والانكسار. بالشعر يقاوم وبالشعر يبقى على قيد الأمل حيث «الأغاني معلقة في انتظار الحرية».

مسألة أخرى لافتة في مجموعة باسم خندقجي

الجديدة وهي كثافة الصور الشعرية وتميز تلك الصور التي تهب قصيدته علامتها الفارقة، ومنها على سبيل المثال: «نتجاذب أطراف أحلامنا»، «ساكسفون يراقص شجرة»، «أبلغ من الحلم ستين قمراً»، «تعلقُ عباةتي بنجمة الصبح»، «خطيئة تسير على قدمين»، وسواها من صور ومفارقات وتشابيه واستعارات تجعل شعر باسم غنياً ليس فقط بالمواقف الانسانية والأبعاد الروحية، وإنما أيضاً بالبديع والبيان وبكل ما يمنح الشعر شعرية وشاعريته. ففي رأينا أن الصورة الشعرية ضرورية جداً للشعر الحر، وهي هنا في القصيدة الحديثة بمثابة الوزن والقافية في القصيدة العمودية وهذا ما يلتقطه خندقي بفطرته السليمة وثقافته العالية التي يواصل تحصيلها من خلف القضبان.

تصعبُ عليّ الكتابة عن شاعر أسير من دون الإشارة إلى عذابات الأسرى في سجون الاحتلال ومعتقلاته، لقد سبق لي وعشت هذه التجربة واختبرت عسف الاحتلال وجوره وذقت المعاناة القاسية التي يعيشها الأسرى والمعتقلون، إنها حقاً مأساة، ليس لأن الأسرى معذبون موجهون، كلا، إنهم شديداً البأس والشكيمة ويعطوننا الدروس والأمثولات من داخل زنازينهم، لكن مأساوية واقعهم تكمن في حجم التخائل والنسيان والأهمال، إذ هل يعقل أن يقبع آلاف البشر لسنوات

مديدة في المعتقلات والزنازين فيما العالم العربي والدولي غائب عن السمع كأن هذه القضية لا تهمه ولا تعنيه. إنها حقاً مأساة، لكن ما يخفف من وقعها وجود أمثال باسم خندقجي ممن لا يمنحون الاحتلال اللئيم فرصة كسر شوكتهم وإطفاء شعلة أحلامهم.

يبقى أن نذكر في زمن النكران والنسيان والتناسي أن باسم خندقجي يقاوم الآن بالكلمة من داخل سجنه بعد أن قاوم بالرصاصة من خارجه، وليس الآن وقت المباراة بين الرصاصة والكلمة، بل وقت التضامن والتكافل بينهما، خصوصاً وأن للكلمة في حالة باسم ورفاقه مفعول الرصاصة التي تصيب مقتلاً من الاحتلال الذي يخشى الكلمات تماماً مثل خشيته الرصاص.

ما تقدم ليس مقدمة نثرية أو نقدية لمجموعة شعرية، إنها مجرد تحية لصمود باسم خندقجي ولنضاله، وأولاً لموهبته العالية، ومن خلاله الى كل الأسرى والمعتقلين على أمل اللقاء بهم قريباً تحت سماء فلسطين الحرة المستقلة.



«نشاق إلى ممارسة إنسانيتنا في مكان لنا».

(محمود درويش)

ريخ من الشرق»

ومصباح الدرب

والخنجر

في القلب

والشارع يهتز

كذبابة ضخمة

ومن كل صوب

أنا

أرى الخنجر

«في القلب»

(فدريكو غارثيا لوركا)

# أيلول الأزرق

يُعمّر في الوجدان  
جرخ من دمار وخذلان..  
هذا ما أسجّله دمعاً ودمعاً  
في وجه الصفحة الكاذبة  
لأمزق خواء النفس وأحرق  
لا جدوى والحنين إلى ليل  
وأى ليل ينتظرني في أيلول..  
وكل الليالي لا تحفل بوطني  
ومساءات الشتاء الشجري  
دوماً..

هي الأغاني مُعلّقة على وجه  
من يا وطني؟!..

وجهك الشمس والمطر ومزّغ  
إلهات البدء وخقر أكثر من شقي

يا وجهك

دُمت..

والآن تدوم في البياض وتزاحم حروف

الجرّ عليك وعليّ

دُمت في دمي

جرحي الحبيب

وحزني الرقيب

واللهات الليليّ في البحث

عن موسيقى للقصيدة..  
يُعمر فيك الآن صرخ مني  
ومن رخام كاذب وهزيمة  
في ميادين أنيقة بددت  
الأنين ودرب المعاني والعودة  
إليك عودتي إليّ..  
ميادين الماء العكر والعنفوان الصناعي  
والأمانى الإلكترونية  
وإقحام الله في مازق الهوية  
وأروقة من أزرق باهت تفضي  
إلى جلسة للدردشة وتسوية القضية  
لا تسمع أنت وأنا لا أصغي  
إلى النميمة وقتل الشهيد وأم الشهيد  
لا ترى أنت وأنا بلا بصيرة  
أناقة زمان هذه الثورة  
ذات النجمات الست  
والنفق المنير والتتورة القصيرة..  
فُخِظ الغهر وفساد الملح في الملح  
وزوال القمح والبركة  
في عرس العشيرة..  
هذا الكلام ثلّو الكلام  
طابوز ثرثرة لا أشعار مني الخطيئة  
فاعذرنى إن قسوت عليك علي  
في أيلول..

واعذرني على حروف الجر الكثيرة.

في زمن

الجر..

والجر..

والجر..

إلى جُرف التجربة والياقة العالية.

للواقعية

إذ يقول لك الآن لا لي

كُنْ واقِعياً لتنال

دولةً خياليةً..

## إعادة ترتيب

مطر وامنحك الحب

وانا واكثر..

ينجلي حزنٌ ويتجلى قمر..

وللجرح المُقَى يسقط التوددُ للمعنى

لأعيد من جديد:

للعابرات في ظلي اليأس

أمنح حباً.. وأصرخ بأسمائهن:

مزيداً من الحب أمنح..

فقط..

اعبرنَ بسلامٍ ولا تُخلفنَ

أي أثر..

## مُكَاشَفَة

تريدُ هذا العبءُ

تتشبَّثُ به..

واللهُ الخبيثُ دَرَبَكَةُ وقتٍ..

عبثُ يُزديكُ..

ماذا تريدُ؟

تعبُ الطريقِ وتأكيدُ المعاني..

وما أنتَ سوى مَحْضُ فوضىٍ ودرَبٍ..

ماذا تريدُ؟

تعليقُ الصرخةِ.. صرَحَّتْكَ

على وجهِ هذا الكوكبِ المريضِ

وجهَ لاعِبِ البوكرِ بلا حرارةٍ

وتجاعيدِ وحميمَةَ التنهيدِ..

تحملُ ما فيكُ على ما فيكُ وتسيرُ

لا السِثْرُ يُخيفُكُ و

لا تُخفيكُ الجُدْرُ..

تتشطَّى.. ينالُكَ الغبارُ ولا تتبدَّدُ

لا تزولُ..

ثعيذُ التراكيبِ إلى الجسدِ:

وردة

مطر..

معنى

قمر..

أغنية

حجر..

أمك

شجر..

أبوك

قدر..

ولا تزول..

هذا معنك

والعبء كله لك..

خطأ الإعراب.. غبار الطباشير

وحضيض شبه الجملة الوطنية

يجرّك إلى هاوية الغصة..

جرخ

خرق

شواء

دخان..

وتقول:

مسائي أخضر

وصباحي

وصوت أبي وأمي أخضر

وقلبي والأشجار

في العمق تتجدد

ببلاغة وتأن..

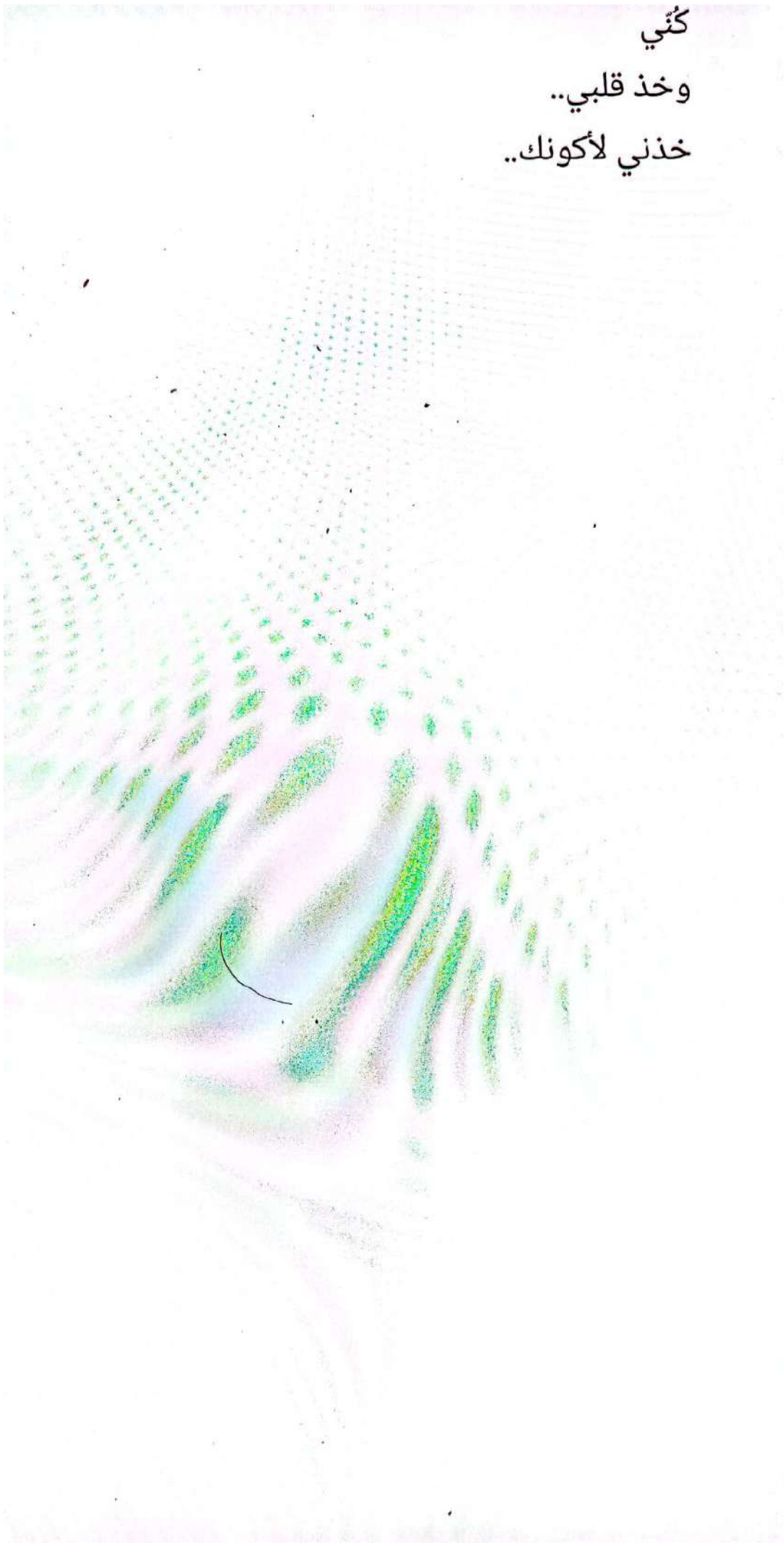
تصمت أغنيثك

تعلو بَحْثُكَ في السكون والسكون والسكون..  
من أنت في أرجاء الهشاشة  
والإباحة وأزقة الرُخِص  
والأسود المُبتذل من أنت؟  
تريد هذا العبء حُدُ  
ولا تَذُرْ إلآي هنا..  
أنا الحلم وحلمك  
قد أزرع أرضك..  
قد أزرعُني وأنمو شجرةً لعشقتك..  
أنا العبثُ النقي البعيدُ فيك  
تنشَّقني قبل حُناقِ دخانك  
والعنفوان الركيك  
ورياحين الأفق المكسور وظلالك  
دعها..

ودع عتبات قصائدك  
الإهتراء المعتادُ فيك و  
بلاء المطالع  
طاعون الأمل المغشوش  
دع هذا العبء  
ذلك العبء ليس لك  
ليس لك..  
أكونك في الضئيل المتاح  
الآن هو أخضر أيامك  
وأُمَّك..



كُتِي  
وخذ قلبي..  
خذني لأكونك..



# حبّ على عجل

حبّ الهنيهة ما يُطلق عليه  
في أريكة الوقت المسفوك عليك..  
سوى الحب الآن وأوج اللحظة  
كل شيء على قدميك..

# ألم الحقيقة

على هذه الأرض الفئات كُن  
حتى يبدأ الجوع في رِعاfe  
الزحف عليك وقل:  
رقتاء يا رب اللعنة  
رقتاء غالية اللدغة..

# دماء

أعبروني آذاناً يا سادة الضوضاء..

واستمعوا:

منذ يسوع

لم يَعد

اللهُ

يَتَقَبَّلُ

القرايين

أيها الموتى

الموتى

الموتى...

## وضوح كربة

إنَّ الكوكب الذي نسكر فيه أياها الأسياد  
هو الأرض..

هي الأرض..

لا نعلم فيها سوى صلاة الرب

والليل إذ يخلع النهار وذات الحزن

والدم والعواء الإنساني وصمت الأشجار..

# مسرخ الأبد

كل هذا العالم المُعلّق على

صرختي الصافية..

لا يُكرِّ لي سوى ما كان

والآن ويكون:

التجاهل..

ودموع إسخيلْيوس

والمزيد من الألم والشفقة..

# أنانية

أخطف ظلي وأطيرُ عالياً

يا أمي الدعاء..

وأحظ عليك طيفاً

منك البرد والسلام

ومني هذه المرة السكون الأخير

هذا وغد..

وعدّ يا أمي...

# أغنية حب لم تكتمل

أنا لها حين المطر  
يحنُّ ويئنُّ عليَّ وعليها  
أنا لها وهي لي  
في صلواتِ الحب الأخيـرة..  
لنغني..  
غـ...نَّ



## بصراحة

يقلب حلم هائج سخنة وجهي  
بباقة من علامات السؤال  
حين يصحو على صخب الصباح  
ومطالع حديقة العمر:  
قم...

الآن قم وقل لي

عن جدوى ورود تذوي؟....

# دفع

هي..

هي دوماً وانا

على مائدة الزعتر المنقوش بالصباح المُقخمش

نتجاذب أطراف أحلامنا

ونرتشف في اللحظة الدافئة

بقاءنا معاً.. حتى هذه اللحظة..

# اعتراف

بالرغم من كلِّ هذا العالم

الضروري إبن الضرورة

إلا أن حبي لك لم يكن

سوى ضففة..

لنحتفي إذن بغياب الموسيقى

وحكمة الكلام..

## بلا خسائر

للفراقِ زينةً وطقوس:  
وردٌ مُجفّف في أروقة الهدايا والرسائلِ..  
رسائلٌ مهترئةٌ تعبقُ بالذاكرةِ..  
ذاكرةٌ تتطلّبُ شُرْفَةً تطلُّ على المدينةِ..  
مدينةٌ ينقصنا مساءً للأمسياتِ مسرحِ..  
مسرحٌ لشهقتنا الأخيرةً معاً..  
معاً نمسحُ قلوبَ الحبِّ وخربشاتنا عن جسدنا  
وبيتنا..  
بيثنا..

بيتٌ صغيرٌ نغلقه بهدوءٍ  
علّه يصبحُ بعد قليلٍ مطلع قصيدةٍ..

## البقاء

يدفُني للحياة والكلمات  
بعد كل هذا الخراب  
ما تبقى بصندوق «باندورة»  
الأمل  
الأمل الموصود..  
تخبّطوا وتزاحموا  
ولا تتفاجئوا..  
فلن تقفوا على فتح الصندوق..

# الأول

في عمق البرد والعاصفة  
وتقصف أعمار الأشجار  
نُصلي طلباً للدفع:  
طوبي للذي بكأ أول مرة  
وعرف معنى الموت والحب معاً

# أنفاس قصيدة ليلية

سأكتبُ الزمانَ:

أخزُ العامَ.. كانونُ أولَ

مساءً.. والمكانُ أنا

والطقسُ الآن دافئُ:

امرأةٌ تعدُّ الكستناء على جمرِ

اللهفةِ والانتظارِ.. ونبِيذِ

يداعبُ بدمعه عينيها فتَحْمُرُّ وجنتاها

«كل شيء جاهز-» تهمس -

والموسيقى تنبعثُ..

تزحفُ على ثوبها الأسود

تعبثُ بِشغْرِها وتَرِفُ جَسَدِها

تعلو.. تهبط

ساكسفون يراقص شجرة

تقفزُ من أزليها صخرة

«الموسيقى في هذا الليل لي

لا أريد وَجَعَ العودِ - تقول -

ولا إيقاعَ الأرضِ وناي الجرح العتيق

لَتَكُنْ لنا في هذه الليلة فقط

«بعيداً عنك وعني..»

نقطة عِظْرِ تفي بالنون

ويجهزُ كل شيء

«كل شيء جاهز».. تؤكد مرآتها بتعبٍ وأدب..

تَدُقُّ الساعَةُ وتَدُقُّ

يَتَبَدَّلُ الطَّقْسُ:

بَرْدٌ.. بَرْدٌ

رَجْفَةٌ قَلْبٍ

«أَيْنَ أَنْتِ؟» - «تَسْأَلُ» -

لَا مَهْرَبَ مِنْ مَسْرَبِ الْوَقْتِ

مَزِيدٌ مِنَ الصَّبْرِ وَتَنْتَظِرِ..

أَيْنَ هُوَ؟

هِنَاكُ.. هِنَا

تَبْحَثُ عَنْهُ...

تَشُمُّ رَائِحَتَهُ فِي نَهْدِيهَا

فِي الشَّرْفَةِ وَالْبَابِ..

وَالنَّافِذَةِ وَفِي السَّرِيرِ..

لَا أَثَرَ.. لَا أَحَدٌ يَأْتِي..

تَهَاتِفُهُ أَحْيَرًا

رَنِينٌ.. رَنِينٌ... ثُمَّ رَنِينٌ:

أَيْنَ أَنْتِ؟

...

...

يَزْدَادُ الْبَرْدُ

تَصِلُهَا رَعِشَةٌ حَيْلِ لَيْسَ بِحَبِّ

تَهْزُهَا هَزًّا..

لَا يَجِيبُ الْعَبْدُ الْخَسْرَانَ الْعَائِدَ

مِنْ خَارِجِ اللَّحْظَةِ



بارد.. جاف.. لاهث  
كإناء صينيِّ مُقلِّد.. مُهشَّم  
رخيص في سرير رخيصة..  
فمن تجمغ الركام والهشيم؟  
برد.. برد

وهي في عمق اللحظة السحيق  
تُغلق قلبها في وجه تائرٍ أحمق  
أزهقها وطناً مُزيّفاً..  
ترتجف.. تقَعُ..

ثم تحترق وتحترق وتحترق..  
لتنبعث من جديد مُخلِّقةً فوق العبيث والرماد:  
أنا وطني  
وما أنا إلا أنا  
ولن أكون إلا لي..

# نابلس

يَدُكَ فِي يَدِي  
وشارع المدينة طويل..  
تأخذيني في نُزْهَةٍ تُخَفِّفُ عَن قَلْبِي  
نُذْرَةَ الْمَجَازِ.. وَأَنْتِ مَجَازِي  
هنا بائع الخبزِ  
وأكثر من رغيفٍ وتبغٍ وقهوة..  
يصرخُ هالك في:  
«إنهض وتقدّم في شارع المدينة  
واسعل واشتم.. والعن  
ولكن تقدّم..»  
تحرصيني في شارع بلا أشجارٍ  
من جنوني وخشية من عناقٍ سريع:  
« لا تعانقني هنا في سطوع المدينة  
خُذني ما وراء عيبال  
هناك الأشجارُ أول السِثْرِ  
والموسيقى والنار..  
وأنا مشارفك  
ومطلع هذي القصيدة أنا  
فانهض لأضمك هناك وأشمك..»  
لسنا غريبين..  
فهل كل ما حولنا لنا  
وما بنا من مدنٍ ووطن لنا؟

لسنا غريبين في مدينتنا

إذ تُزْعِرِدُ «النا» هنا

الناس.. الفرخ.. الحزن

وصخب ذكرياتنا..

والفضول والسكون أجوف

يفض حمية كل شيء

حتى عربة أكواز الذرة

باردة هنا...

يا ويحنا..

أمن أزقة المكان وقناطره نهرب

أم من أنفاس الساكنين

المخنوقين.. المساكين

متى ستسكنهم المدينة

وأضئك في وضح الشارع والهوى

كي يعشقوا أكثر ويصفقوا لنا جميعاً..

لمدينة يعوز سكانها شجر..

## في بيت لحم

أنا إسمي أحمد  
وأبلغ من الحُلم ستين قمراً  
جئت من رياحين البلاد  
لأزِين في بيت لحم شجرة الميلاد  
وأرثم مريم الظهر  
على وقع أجراس المهد  
وأعلو بالدعاء وأسمو:  
أنا أحمد يا يسوع الكلمة والسلام  
فقل لي مَغْنائي..  
وإبكيني الآن كما أبكيك  
واخزس وطني مملكة السماء  
من الفضة ومقابر الغرباء  
ودفني بِمَحَبَّتِكَ..  
أنا الذي أفرح في عيدك  
أغني أحمل صليبك  
وأسيرُ شمعةً للدرب والصلاة  
شمعةً يا نبيِّ الأطفال والفقراء  
أنيرُ.. أضيءُ.. أحترقُ  
ولكني لا أدري سوى الظلام...  
أنا أحمدُ ابن هذي البلاد  
فامنحني النور يا ابن النور والسلام...  
عليك السلام..

## رَبَّةُ النور

عندما احلم..

- تقول لي البدوية -

أغادر هذه الخيمة الى السرمدية

وعزتك عندي..

إلى أن تغلق عبااءتي ينجمة الصبح..

سُرَّةُ السماء أنا أصير

وغزني البداية بلا عار..

وشم ساطع يضيء لك

درب الصرخة والأنين أنا..

فابتهل وارفع رأسك.. إذ أنا..

أنا زهرك.. وزهرك..

## من واحد إلى ثمانية

واحد

في زاوية المنطق النهري

أضع:

وقت الثباح وخوف النوم من جسديك

أطلق النار على القمر.

وإن كان قمرك..

فما ذنب الكلب

ذي الذنب المغوج من شدة الفطرة

يا فظ القلب..

إثنان:

مروا الكرام لا تمز

من جانب هاويتك..

وتذكر:

مثلما

تراها

هي

تراك..

ثلاثة:

أي مطار أحجز فيه تذكرة

للععود إلى كوكبٍ آخري..

إلى لقاء يجمعني بما أحلم به..

أربعة:

رغم أن هذا العالم العجول  
يمتلك جهازَ «الآيفون»  
إلا أنه لم يفعل حتى الآن  
ما يُضاهي ويذهل أفلاطون..

خمسة:

صباحاً..

تفتح قاموس اللغة..

راموس الكلمات هائل..

هُجرانٌ دامٍ.. معانٍ

نساءً مهجورات..

وكلمة من كلمات اللغة تستصرخك:

خذني أنا..

ما من حاجةٍ في المطلع

يكفيني أن أكون في مَتْنِكَ

هامِشِكَ.. خاتِمَتِكَ

عسى ألا تكون كخاتمتي..

ستة:

لن يكون معي بعد قليل

لا أبي

ولا رائحةً تُدغِدُ صباحاتي

ولا أُمِّي

تأكيد الطهرِ بي

أكون..

لا أكون إلا وحدي

و

وحدي

و

وحدي..

سبعة:

نريد لهذا البلد نَهْز

وبلداً للنهر..

حتى يُلقى الولد رسائل عشقه

ونفسه وشال حبيبته وشخ

هذي القصيد في النهر..

ثمانية:

في عين الحلوة

وأعني هنا مخيم اللاجئين

تقول الحلوة الفلسطينية:

ساعدوني لأكون طفلةً جيدة

تمارس الطفولة بلا سُعالٍ ولُهابٍ

فالزُقاق لا يثسغ لأرجوحتي

والشمس..

لا شمسٍ لشغري ذميتي

وعيدي الحزين..



## على رأس السنة

كأن أقول والشمس  
في صباحاتِ كانونِ أولِ  
تُعدُّ فضيحةً كبرى:  
تُجلبُ لبيّ تحتِ خروبةِ الجبلِ  
المُلقى بجانبِ مدينتي..  
وتخلعُ عني ضياعي.. ترددي..  
والنهار تُعلِّقه الأغصانِ  
إذ تلجُ في الليلِ بي ويتجلى ليها  
النورُ ترانيمِ نجومِ يا ليها..  
أرتجف.. أرتجف  
تُحيلني راقصاً..  
أرقص وأعترفُ بي  
تفعل الشمسُ الفضيحة  
لا تفعل الشمسُ الفضيحة  
تفعل.. لا تفعل.. تفعل.. لا تفعل  
قم الإتحاد والسكينة  
كأن تقولُ لي هي:  
« لا تحف..»  
لماذا كل هذا التخبُّطِ والصخبِ  
بسيطة هي الحكاية  
أنا أرتادُ الطريقِ  
وأنت تردادني

# شام

ليلى..

لا يليق بالدمشقية سوى ليلى

إسم يُقال ولا يُقال

هو البوخ الكريم..

زفة سزو للياسمين..

ليل يُطل من قاسيون

لأسكنه ويسكنني

بعيداً عن عيون الليل..

ليلى..

شرايين المكان يجري بها

الزمان الجميل..

حارات من حكايات

ومُتَنَّبٌ مخذول ومطر

توطئة يسوع التي لم يَطْئها.

ليلى..

تطفئني الآن.. تُشعلني

أسكنها وتسكنني..

أصرخ بها وتصمت بي:

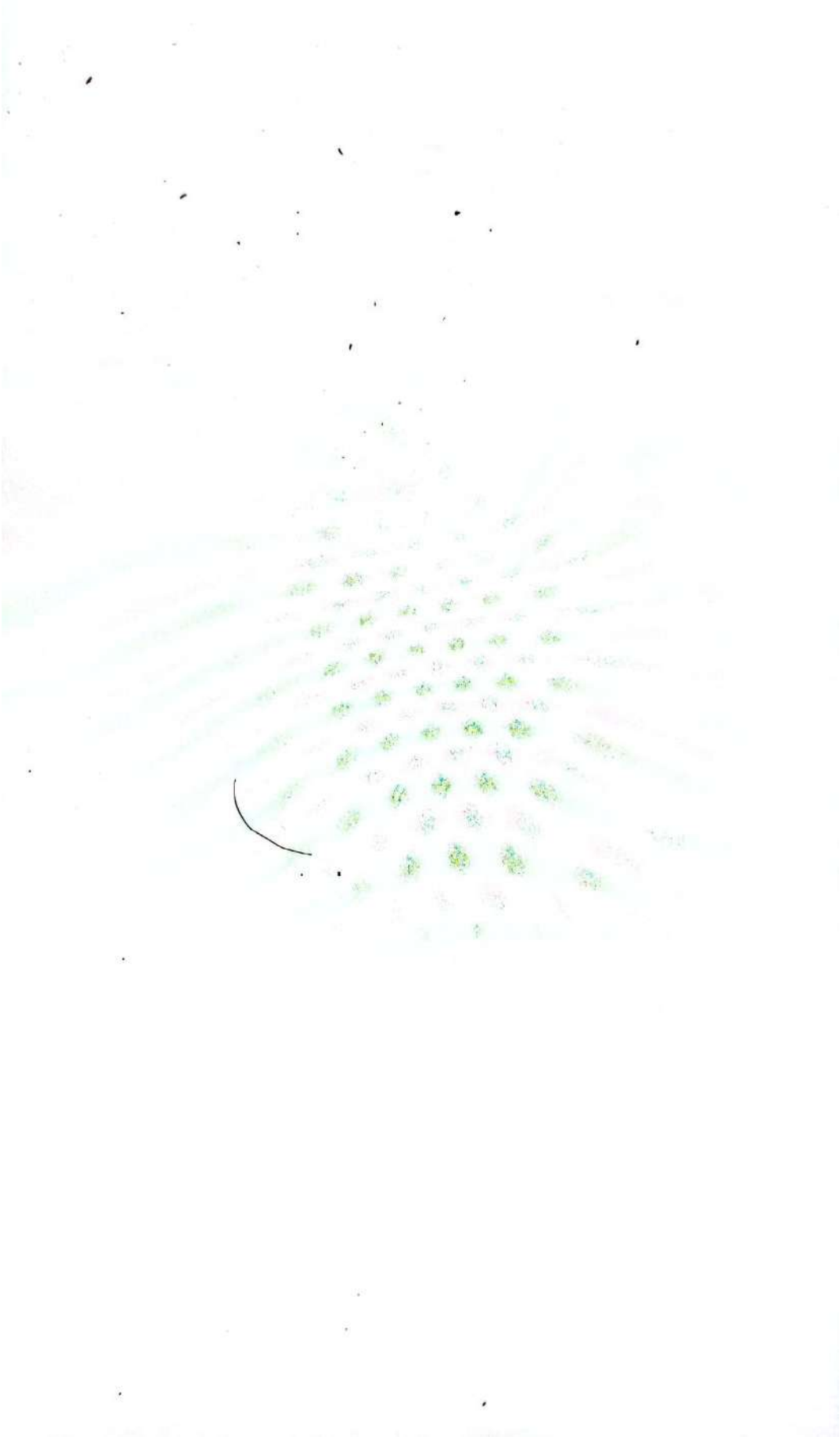
ليلى:

لا أنتِ إلا ليلى

فاهمسي..

قولي إسمي

كما أقولُ الآنَ إسمكِ  
بحقِّ الذي علَّقَ الكونَ على المياه  
يا ليلي..



# أسماء الجليل

إلى رفيقتين من هناك.. هنا..

ماذا يقول المطر؟

:

تنام نخلة الليل خال الجليل

يا شغرها وقبلى الجبين..

تسبح الأسماء الهائمة في سمائها

واسمي تحرش وتنام..

جليلة تعلو.. وتعلوني

وقت الهباء المنتور عليّ

عمري الشيب الساعي ما بين الكرم والزيتون..

هنا..

هنا الأعلى..

حبيبة قلبي.. سيده البئر الأولى

تهدي من روع حلمي بالترويد

وأنفاس البدء: «أنا لك وأنت لي»

أنمو عليها.. أكبر بها وتكبر بي

الله أكبر..

هنا دروب الأنبياء وإنحناءات نرجسهم

وكبرياء العباء تزول:

لماذا هجرت الجليل عباءتك المقدسة

يا رب وتخليت عني؟

«أنا كفافك فلا ترفض المصير ونم»

ماذا يقول المطر

حين أحبك أكثر..

هناك.. هنا.. هناك..

هنا يا شجرتي أنا الحبُّ والزعرورُ والزعتر

عليّ تنامين ونامٍ نحن المكان

يحرسنا قمرُ فلسطين وربّةُ الشجر..

يقول المطر..

ماذا يقول المطر؟!..

## التباسات شرقية

هنا الكمنجات..

وهناك الريح وراء النافذة

تحرس نزواتها من صمود الياسمين وأمي..

لا ترحل الآن وابقْ معي

وكُن في ركن الكمنجات لي أبوح لك

بالمزيد مني ومن عُقدي..

وأفصُ في عتمة الحرير ونور حليبي

سَرَّ هروب الآلهة من وطني

ولجؤه إلى عرشك العالي..

ولكي ترفض أكثر سأعترف أيضاً

بأن ألف ليلةٍ وليلةٍ كتبها

جذك الباريسي الأول

ولم يكتبها أيُّ عربيٍّ أهبل

فهل ترضى؟

إبقْ معي الآن وعلى أحنائك

علمني الرقص بخفة دمك

وسهولة خصري وخضوعي

وحميمية عشر دقائق أو عشرين

علمني كيف أكون مثلك..

أواه.. كم أودُّ لو أصيرك

فالريح شالت شال أمي

وكشفت سِتْرَ المخفي..

ها هي ذي شرقية.. شرقية سمائي  
فاعبت بها كما تشاء.. أنا غيمثك  
وأنت شمسي يا أوارى بحزني  
يا صلاة النبي الأمي عليك  
حوّظتك ببحوري وعظرتك بصندلي  
وطهرتك بمطري  
هذي زغرودتي.. هل أعجبثك؟  
إبق..

أنا خيمة سوداء من غزل سموك  
وأنوارك وأوهامك  
وأنت عمودي فاسكني..  
إبق..

في أجوائي تكون وتبقى  
لا فكاك منك ومني  
أنا معشوقتك ومياه نيرانك  
ماهيثك.. مسرحك.. أنا الشرق  
فأشعلني لتعيش مدى الأبد  
بارداً مُنتعشاً أنت..

سيداً عليّ وعلى خماري  
واشكّب كرم يسوعك  
قمرأ في جراري أم جرارك أنت..؟  
إبق وقل لي من منا يكمن في الآخر  
ويتمل في سكون الريح  
ونهايات الإيهامات

أنا أم أنت....؟!



# على حين غزّة

إلى روح الطفل محمد الفيومي...  
الذي مات من شدة السرطان والحصار

يقول محمد الغزي:

لن أسأل الآن لماذا

نالني ما نالني قبل الأوان...

فأنا لم أتعلم قبل الأوان...

عندما أكبر سأشتري لك في عيد الأم

غسالةً حديثة...

ولم أكبّر لأكتب رسالة حبٍ أو وصية...

وقصيدة أقول في مطلعها:

« أقبلُ يدك... »

وأنا من أسفل قدميك

لأصحو في الجنة أنا العصفور

أحلّق وأين تكون الجنة لا أسأل... »

ما قبل الأرجوحة والطائرة الورقية

الموت مُعْرِ

إذا كان خالٍ من الرصاصة والقذيفة...

نعم...

لن أكبر في أزقة المخيم وأنفاق الهوية

ولم أحلم...

كم أنا شاطرٌ إذن

كي لا تكون لي ذاكرةٌ شاسعةٌ يا أمي

بعد وردتين ونصف الوردة... ولا حسرة...

إذ أموت على عجل

تقتلني منك قسوة ما... ثقّلني

لا ترحمني ولا ترحمك....

ماذا حصل... ماذا سيحصل...؟؟!

لن أسأل...

فليرحمني الله يا أمي

ما دام رمل القبر سهل الحفر

في سهل غرة...

## مَظَر

كيف أنا أكون هنا

معك بكل ما بي منك..

وعُزّة شجرة تقينا من ماذا..؟!

من أيّ شيء..

لا لشيء

فقط لأشعر كيف أنا أكون هنا

الآن..

عاشقاً يليق بك

وبقصيدة ما بعد قليل..

# كابوس

في طرقَاتِ الحديدِ وفَهْهَةِ السوادِ

هكذا تقول لي:

درويشُ شاعرُ كهلُ

جرحتُه قصيدةٌ حين قالت له:

«يشهد البياضُ ونهادي

بأنك لم تعد فحلاً

قادراً على العبءِ وجنوني..»

فانتحرَ خوفاً من الفضيحةِ

لا من عشيقه لوطنه الذبيحة..

# هيراقليطس

أنا العالمُ  
أنا الحديدُ.. النار  
الماءُ.. البخارُ  
الترابُ.. الرماذُ  
أنا خطيئةٌ تسيّرُ على قدمين  
ولا تَقَعُ إلا على ذاتها تَقَعُ  
أما من أنا  
إن لم أكن مسكوناً بالندمِ والآلامِ..  
أنا العالمُ أيها الأحمقُ  
الدمارُ..  
أنا دَمَكُ على وجهي الدمُ  
فأخرس حين أنوحُ واستمع إلى وجعي  
أمكُ أمي  
وجفكُ حين أموتُ  
وأخرس حين أعيشُ  
وتكتشفُ أنت من تكونُ  
أكونُ أنا.. أنت.. نحنُ العالمُ الخاطيءُ  
«زكاًماً من القذارة  
المُلَقاة بالصدفة»  
فلتخرسِ إذن..

## عار

أساوم وقتاً على وقتي  
وأمضي

في طرقاتِ هذا العام..

لكلِّ شهرٍ غَصَّةٌ

لكلِّ شهرٍ فرحةٌ

إلا حزيران

جدارُ المآل

وتكدِّسِ الوقت فوق الوقت..

حزيران السقوط

وبنتُ تموت من فضِّ البكارة..

حزيران..

أيِّ عينٍ ترمقُ عينك

ونحن المكسورون أمامك

غزِّي الشرفِ وشرفُ الغري

إلتباسِ الطريقِ

هزبز.. هزبز

أنين..

ثم رجفةٌ تبرزُ منها عَجَلَةٌ

الأيامِ وميلادُ الخطيئة..

## حديد

وإني أرى في هذا الغيم أمي  
وورق عنب البيت البعيد  
وطفلة من زمن الطفولة  
- تضع يداً بيد وعقلاً بكف -  
وتكتبُ معي هذا النشيد..

إني

أرى في

هذا

الغيم

ماذا أرى سوى هرولة النفس

إلى النفس

ولهات الأمل

الصحراء.. السراب

وشمساً تحرقُ أجنحتي أرى

لأهوى دون أن أنير..

# الجمال

في حضرة سطوعك البهّي

أقرب.. أبتعد

أهجس بعَمَاءِ البُذء.. ولا أراك

أنتِ هنا الآن فيّ

أم أنا هنا الآن فيّ

أقرب بيدٍ ترتعش..

أتلَمْسُكِ، وأهمس:

هل أنتِ حقيقة..

هل

أنتِ

حقيقة

؟

.

..

...



# إحتمال

غداً..

سينتهي العالم  
تحديداً في تمام المساء المنقوص  
ساعةً وأمسيات..  
عليك ما عليك وهكذا! يجب أن تفعل:  
تهرعُ صوبَ أمك  
تنال رضاها ومسحة الجبين  
وتؤكدُ فخرَ أبيك فيك  
رغم سراب الحفيد ورحيل الحبيبة  
هكذا تفعل:

تمسحُ إسمك عن كافة الجدران  
لا تُبقي دليلاً واحداً يُثبتُ  
أنك كنتَ حياً هنا حياً..  
تُحرقُ كل ما لك وما فيك  
من أوراقٍ وثيابٍ وبقايا قصائد..  
تزيلُ عنك رجس اللحظِ  
وتتطيب بالسديم..  
وإن أبقيتَ فلا تبقي معك  
سوى شَهدِ قُبلة الشغفِ المجهولِ  
الفتيثن من الفراق.. ومطلع قصيدة  
حلم القصيدة  
إذ قد تحوزُ على حياة ثانية

بعد هذه النهاية

من يعلم

من يعلم؟!..

## جمية تاريخية

حدّ البيت ومرتفعات الذين عبروا  
في دروب التاريخ مُحَمَّلين بكلام أكثر من إله..  
تعبث..

الذي ينثر نفسه بكلماته  
ذاك الذي صَعَدَ الكرمل  
وعلى القمة ساقاً على ساقٍ وَصَّغَ  
مُستريحاً من فتات القاع..  
ساخراً من شمسٍ.. وصخرٍ وسماءٍ  
عتيقة ودماء..

«من يُوقِدَ لكم محرقة المذبح من أجل  
عجلِ الشواء..

فإلهكم لعله في خلوة أو سفز  
أما أنا وحدي أحترقُ لا لشيء  
فقط ليقول الذي يكتب الآن:  
حدّ البيت تعبث من تأمل الحلم..

والخوض فيه والخوض فيّ  
إذ أخاف أن أصحو ولا أجد نفسي

من أنا.. من يراني

ومن أرى.. لا أرى أحد؟

أنا قارعة الطريق.. نعم

وردة.. وردة.. ورود

لا يعتقدنّ أحد أن الهامش لا شيء

الآن في وقت الأحزان الإلكترونية  
وكبسة زرّ تجعلني أقول  
أحبك أو لا أحبك..

الهامش زينة الفاقد الذي يبحث  
فيجد إلا ذاته لا يجد

حدّ البيت وّجدي ومُشتهاي

يدي على خدي

ألمح زيتونة تُرثدي الغروب

لا بل أكثر..

الزيتونة التي ألمحها بها الآن

تعزف على كمان حلمي

لتزفني إليها هذا المساء

ومنتهاي لا يكون.. لا يكون

الغروب..

أن أسقظ من حالق تأويلي

لكلام إيليا سديم ما

أعثر فيه على حبة ملح

قد ترفع صغط دم هذي القصيدة..

وقد يصحو علي حلمي في صباح غدي

ميتاً بذبحه تاريخية..

## هجرة نفسية

بعذك

رتبت البيت.. رَوْقته

وكل شيء يخيفني بالرونق وبك..

الكتب على حروف الأجدية مُهدبة

خفيفة على الرفوف..

والأزهارُ باتت تشاركني قهوة الصباح

بكل ما أوتيت من تَفْطُحٍ وأريج..

وكؤوس مساءاتنا معاً

مضت إلى دولا ب الطوارئ

الذي خبأت فيه أيضاً التالي:

قصائد لم تنتج بعد..

أحمر شفاهٍ أعتقد أنه لك

قميصاً قُد من دُبُرٍ

قارورة غطر فارغة..

بعض ملابسنا الداخلية..

والموسيقى غائبة رغم بافاروتي

وحياة حُبك لا موسيقى في هذي القصيدة

التي أكتب حتى الآن..

وباب الشرفة الزجاجي شفيف

رجل يتألق شغفاً قبل موعد حُبك..

بعذك..

ماذا يعوزني بعذك بسواي؟

نَعَم البيت.. أركان البيت

أفق شحيح..

ذاكرة مُثخمة بك

أثر جلي القلب..

كل شيء مرتب..

كل شيء هادئ وجميل

بعدك..

ألقي النظرة الأخيرة على بيتي وبيتك..

وعلي..

ثم يرنُّ الجرس.. أبتسم صوب الباب

أفتحه مواربةً وأخرج

لأهمس في أذن حليم جاء لزيارتي:

لا تدخل فأنا لست هنا..

ومعك الآن خذني معك

فقد فعلتها..

نعم..

لقد غادرت نفسي..

## لمن تُكتب القصائد

أعود إلى نفسي هذا الصباح

فماذا أفعل؟

أعدُّ الزمانَ المناسبَ لقصيدةٍ صباحية

وفنجان قهوة مُكَلَّلٍ بقطعةٍ شوكولاته..

سَلِّمُ الصعودِ صوبَ المطالعِ

على وَقَعِ التنهّدِ وشمسٍ تتمدّد

بعد الغيابِ في شُرْفَةِ الأفقِ...

وأنا أعودُ هكذا:

تكبّرُني المرأة التي أحبُّ

بقصيدةٍ أنا مطالعها...

## كزمة

ما اسمك في هذا الليل  
لا ضيز إن لم تقل..  
يكفي أنك هنا معي الآن  
ثقاسمني دندنة الحب والحريير.  
ما اسمك.. إسم الله عليك  
حين تخلف أثراً على جبیني  
شهوةً وغنقود عنب..  
مطلع العبور الخفي في  
لا ينفرد من فزط الإنتظار  
إسمك.. إسمي  
لا ضير.. ما دامت أناك معي هنا  
قبل سلّم الرحيل يا حبيبي.



## صرخة إنجيلية

إلى الذين عكروا زيت زيتونتي

ودثسوا نبيد كرومي..

وحرموا أمي مني.. أقول

نعم سأقول:

يصهل علم بلادي برؤيا يوحنا

فاصمتوا ولا تدعوا وتقولوا

بأنني سقطت من سفر الحياة

ولا إله لي..

## سَطْوَة

بعد كل هذه المنعطفاتِ والصعودِ والهبوطِ

وصداً المرايا..

أصلُ الكرمل..

لا أنظرُ ورائي أو أمامي.. لا أهتمُّ

أنا هنا.. سرمدُ اللحظة.. جليها

لا أخشى أعمدةَ الملحِ أو أن أصيرها..

من نَصِي أوقِدُ ناري وأصلي

وأنبعثُ..

وأتقدم..

## قصيدة جديدة

كيف تصطاد اللحظة  
وأنت فريسة كل هذا الوقت؟  
كيف تمرُّ.. وتتقدّم كيف؟  
وما أمامك جرباءً..  
بصرٌ مزوّز  
في غواية الإنتدارِ والإستبدادِ..  
إكتفاءً أنت بما جرى «ويجري»  
بك منذ قليل جرى..  
ما أمامك أفعى تتلوى  
تبتلعك..  
تتقيؤك على قارعة الطريق وتمضي دونك..  
إذ لو أنّ «كان» تُجمَعُ جمعاً سالماً من القبيلة  
لما كنت وحيداً في ماضيك..  
تقتات من فتات معلومك..  
فحيح فاسمع ولا تخف  
فحيح تمرّدك:  
إحرق قنوتك تكنُ أبداً  
وكن وقتاً لتصطادَ الوقت  
وتزفّ لحظة الزمانِ البكر  
لفعلك..  
كي تلدَ حلقك أنت..

## كل شيء

ينقصني في آخر الليل  
ماذا ينقصني بعد إنكسار النغم  
وهشاشة المعنى؟  
قصيدة لفاريس مهزوم  
جمالية السياق الأحمق  
وباقة مواساة ستذبل بعد قليل  
في إزدهار الهزيمة...  
ينقصني النص  
وأصابع أعد لها المطر  
وإن كان مطراً ليس لي في عتمة الطقس..  
وحدي الآن  
لا شجرة تشد من أزر قلبي  
ولا وردة تشهد أمام حشد من نساء  
بأنني بارع في الرقص والبكاء..  
تنقصني نفسي أمانة قلبي  
الراحة لعنة.  
التعب لعنة..  
القصيدة لعنة..  
أنا لعنة..  
والدرب.. درب لعنات..  
هيهات أتهنى أنا أبد التيه  
والوحدة والكلمات..

في بيتٍ أخيرٍ حسنُ الدفءِ

عميقٌ.. حميمٌ

نورٌ تحرسني

من خيبةٍ مختبئةٍ في «بعد قليلٍ»

إذ بعدَ قليلٍ يطلُعُ الصباخُ بشمسٍ شمطاء..

ومطلعِ جنونٍ آخرٍ مُزدحمٍ بالأسئلة

وحروفِ الجر..

يأبى السكينةَ والإنصياحَ

لهذي القصيدة..

ينقصني!

ماذا ينقصني بآخر الليل

سوى أن لا أنسى هذا السؤال؟! 

## الشك المقدس

في الطقيس الأخير..

يَنْتَزِعُونَ القلب

لفحص النبض عن كثب..

وتثبت الإدانة:

«إنه يزيد عتاً أحلاماً

ويكبرنا بعشقٍ أزلي

إصلبوه..»

.....

الوطأة البكرُ على كاهلي تقسو علي

بين المستنقعات والأفاعي

بزحفٍ بطيءٍ مريبٍ.. يُزَلِّلُ.. ني

وحدي الواحدُ الذي أنتهك بعيدة

بنكهةِ الطفلِ مُتمتعاً بالعبثِ ببعيدي

وحدي أكتشف مدارَ العدم

نورَ على نورٍ عدمي..

يُحيطة السواذ من كلِّ صوبٍ..

وأنا بلحنٍ من لحمي المُمزق

أراقص كلَّ لحظاتي.. كلَّ لحظاتي..

وأصعد درجات الوهم درجةً درجةً

«العشق ربُّ سريِّ في الظل يعيش

لم يذكره التاريخ..

وغالباً ما يكون إيماننا كُفراً..

عندما نكتشف أن الربّ مُلقى في الظلّ..»  
سَلَمي من الأرض سمائي  
رأيتُهُ منذُ.. منذي..

فمن ذا الذي يصدّقني ويتلوني  
على جمعٍ من مشاعرٍ مهترئةٍ  
ثباعٍ في سوقٍ بشريةٍ عفنةٍ..  
أنا...

وأنا الذي أرتدي عباءةً من ليلٍ ومطرٍ  
لإحداثٍ النشوء..

....

شِواءٌ..

حفْلُ شِواءٍ لا أقلّ ولا أكثر  
نجومُ السماءِ بداياتُ الحقيقةِ الخديعةِ  
يُبْسُ.. جفافٌ.. قمرٌ أصابه الصدا..  
والدخانُ يقتلُ حبات الكستناءِ  
التي تُنقِرُ.. ني في الكوخ العتيقِ  
ونقضُ الحياةِ يُصيبُ حلمي  
هل هذا حُلْمٌ.. حلم؟!  
يا حلمي الذي ظلّمني قبلَ أن أدركَ ضحكتي  
مالي لا أدركُ سوى الحزنِ  
يا حلم..

خذني ذرّة ترابٍ.. خيظ دخانٍ  
فقاعة صابونٍ.. نسمة..

خذني من هولني.. من الوطأة البكرِ

التي أخلها على كاهلي أنا الضحية  
فمن المجرم.. من الجريمة؟

...

عنف البداية

لحظة التفثق ورأب الخطيئة

سَتَرَ اللهُ علينا بعذابٍ أبدي..

فضاظة.. نزق.. قرق..

وأشجار نتنة ليست لي

الوطأة البكز..

صوت.. صمت.. سكون

نغمة..

ثم الصراحة بلزوجة ودماء

وصلعاء الحقيقة.. أفعى المهد ملساء...

...

أضع رأسي في حفرة خمر:

هذا ليس أنا.. من أنا.. أبدأ؟!

هذا مشهد سوربالي يُبالغ من حماقته..

ثم أرفع رأسي لأتنفس هواء الخطيئة

«هات لي، هات المزيد من الوقت..»

وأنفق وقتي

أزهقه زهقاً..

ألهم اللحظة بشراسة قبل أن تعبر

وألعنها ملايين ملايين اللعنات..

ثم أقذفها من فمي الناري



نحو هاوياتِ الأرضِ والسما  
وأنظر حولي مُرتجفاً منتفضاً  
بذعري.. بخوف.. بوحشية.. لا ضير  
وأهدأ..

لأنَّ الوردَ يُحيط بي..  
يحاصزني بنداؤه.. بشذاه  
برقته.. بإبتسامته..  
أمسحُ في.. ثم يدي  
أرتبُ عُريَّ.. وأبحثُ عن دمعٍ  
على وجنتي فلا أجد..  
عيناى جمز:

يا وِزْد

و..

ز..

ذ..

هذا هو إسمك أليس كذلك؟

..

هذا وقتُ المجونِ والإلتباساتِ  
وذوبانِ إنسانية بلا شرف ومشارف  
وقتِ الدمارِ الكبيرِ الموعود.. حان وقته  
غبارُهُ..  
زكاهُهُ..  
يحاصزني..  
يعلوني..

يُدْحِئُنِي..

وكلماتي أشلاء..

أشلاء حلمي الممزق.. المحترقة..

...

وابن ترابي يَصْرَعُنِي بِضِحْكَه الوَحْشِيَّةِ والِدِهَاءِ..

ذاك الذي تقاسمت معه الخطيئة

منذ البداية.. ابن ترابي

يُرِيدُنِي..

أنا الجرحُ الأكبرُ.. المهيمُ..

ابن الجرحِ العلقمِ.. القسوة

عليّ.. من روعي يدنو مني الحقد..

يتردد..

يبتعد..

يهربُ خائفاً من حقدِي الأشدِّ..

ثمة ما ليس بحاجةٍ إلى ثمة شيءٍ..

إذ يكتفي بما لديه من ألمٍ قادرٍ على إزالة الحياة..

وإبادةِ الإبتسامةِ والوردِ..

هذا أنا..

ما أن يُثارُ حقدِي حتى أقتلني

أقتل قلبي..

هذا أنا سيدُ الفعلِ المقدسِ

الذي يرتدي ثوبَ الخطيئةِ المدنِّسِ

سيدُ البدايةِ وعاجزِ النهايةِ

لم أزل أبحثُ عن ربِّ الهُتةِ

عني إلهات النعيم والجحيم

..

وأنكس حقدني عند مشارف النهايات  
وأسال الورد:

هل أنت كذلك.. على إسمك تكون؟  
نعم أنت كذلك..

لا تحاصزني هكذا إذن  
أرجوك إبتعد فأنا لست سيّافاً لك  
إبتعد عن درب اللحظات الشرسة والمؤلمة..

التي سأصطادها قبل الرحيل..  
أنكس حقدني عند مشارف النهاية  
لأرتوي من بني ترابي أكثر..  
أولئك الناكرين الجاحدين للشجرة  
للکلمة..

للمطر..

للوردة..

للقمر..

لقلوبهم التي ما أن تنبض نقاءً  
حتى يعمّ العشق أرض الحياة  
ويرفض العودة إلى مهد السماء  
العشق الذي إحترفوا قتله وإغتصابه  
حتى الجنون.. آخر الجنون..  
فبات حقداً متأصلاً في أعماق القلب  
البشري الأحمق..

...

ويل للذين وأدوا الورد  
ولطخوا دمع الأمهات وخبزهن  
ويل للذين أصابوا القمر برماح فضولهم  
ويل لسماء سوداء تسيل للذين  
يمثلون ولا يتروون سلافة  
الضئيل المعلوم..

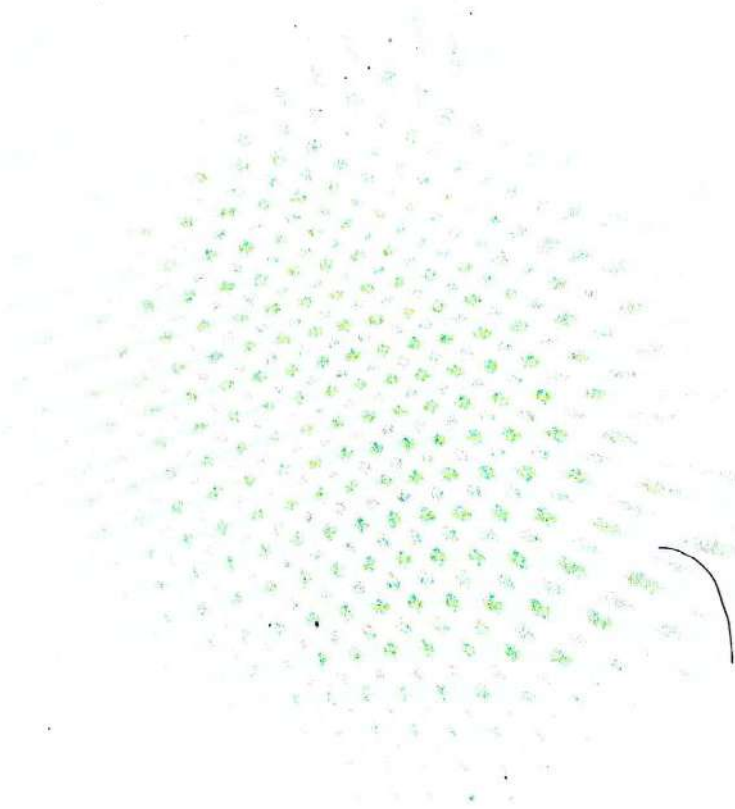
كفى يا إلهات السماء  
الشديدات الفاتنات..  
ذوات العزة والسمو..  
صاحبات العفة المهترئة  
والشرف المنفتح عفناً..  
فإما اللعنة أو البركة..  
..

ملعون هو الذي يكره عن جهل  
ويعتدي على أخيه..  
ملعون صاحب الأسباب الذي يصر  
على جعلني عبداً له.  
عجل قربانه..

واللعنة اللعناء على من يُصيبه  
حقذ الخذلان عبثاً  
فالحقد الذي يقتل ويدفن ويبعثر  
هو العشق الذي سيحيي ويبعث ويُللملم  
أشلاء الحياة وأرض النقاء

والمحبة والسلام..

والسلام....



## هذا المطر لي

في شرفة هذا المساء  
يُثَهَّمُ صُحْبُ المذاق بِإصبعين..  
ينساب على شفّتي..  
يُدْغِدْغِنِي.. يُذَكِّرُنِي بِكَ..  
بعنوان أرجوحة على وجه ابنة عشر سنين..  
فأمسح عني دَبَقِ الذاكرة  
حين عبّق الطقس يقول لي:  
وَخَذِكِ فِي اللّيلِ يا شقية  
وأسطوانة السهاد والشجن  
لمن تسمعين الأغاني وتتنهدين لمن؟  
في زاوية البيت أجيح الكستناء  
لا شيء أكثر من إرتدائك ذاتك  
وتقشير برتقالة..  
نصف لك يُنعش قلبك  
وترقصين  
والنصف الآخر للمطر يمتصّه عنك  
لا يُتعبك رقص المطر..

## عَظَب

القلب..

لنقل قلبي أنا على الأقل  
وقت جنون الوقت وشدة:  
امرأة ما تفتأ تنهذ على مرأى  
خديها والمرأة وحدود الورد:  
«يا أخايد التتالي والشباب  
الذي عبّر بي قبل قليل..  
إني عشت زمني كله بكل ما أوتيت  
من صخب وأعالي وحُب..  
أما الآن..

...

والله زمان

هذي هي حكمتي وكفي  
امرأة مهجورة  
في فسحة التراب المحدودة  
وراء البيت.. قلبي.. قلبك  
قلوبنا.. وقت العطب..  
امرأة جميلة.. حزينة.. عتيقة..  
لنقل بالاختزال المباح:  
قلبي..  
امرأة كانت في العنفوان  
تعمل مضيضة طيران..

# أوقات

في الصباح

أرى الورد أقول:

لن أذبل

سأزهو وأعبق أكثر..

في الظهيرة:

لا أترجل عن سرج الكلام

لأتجول في شوارع الفضيحة

حيث المدينة بلا أشجار

والأشجار بلا مدينة..

في الأصيل:

ينوب عني الشغف

في تلاوة المطاف والسكينة

في المساء:

لا مساء.. لا مساء

يصلح من مآل هذي القصيدة..



# للتأكيد

هذا اليومي..

الوقت

سياق الثَّهَّة وتفضيل الحيرة

وردُ الشارع الوطني

على الجانبين

وسباق الوهلة

كل هذا.. كل ذلك

على قدمٍ وساق يجري

بناء الوهم

الذي يتبدد في الصباح

صباح أم الشهيد

صباحها في البعيد..

حتى هذه اللحظة المُسْتَعْرَةُ الإنتهاك

وسرعة الخلاص بأيِّ ثمنٍ

من هذا العار بعارٍ جديد..

## أسئلة المدينة

إذا كنتِ تُعدِّينَ العشاءَ

لي ولكِ

وتنتظرين مجيئي إليكِ

في الركن البعيد

فهل سيكون هناك مساءً لكلينا

في تلصيص المدينة وسخرية النواصي

العارية من الأشجار وحكايتنا؟

؟؟

وماذا سنفعل في الوقت المُطعَّم

بالنبيذ المُحرَّم على مائدة اللحم المُعدِّ

نصف دم في الدم

ونصف استواء..؟

؟؟

إذا كنتِ في الإنتظار ترتدين

لؤلؤك وعطراً من الأغاني

فكيف سأصعدُ سلّمك الحجري المرتفع

من فرط الشفكِ وضياع المعنى

وغيابِ الصدى في الوصول إليكِ والنعيم..

كيف والقصيدةُ تعاني من فداحة

الإنكسارِ والخجل.. في عزِّ هذه المدينة

الشمسية الخاوية في عزِّك وشهوتك

الأذارية وزفّة قُبْلُ؟

؟؟

إذا كنتِ الآن واقفةً  
والبابُ مُواربةً تترقبين وصولي  
على مرمى وردة وأفق  
ونال القلق من كعبك المرتجفتين  
والعرقُ..

وبهتت المائدة المُعدّة لعاشقين  
ولم أصل كيف سأقول متوسلاً:  
عندما تمشين على قدميك، كعبك العاليتين  
وتصولين وتجولين يصبح قلبي  
جبنةً سويسرية ملأى بالثقوب  
فاخليهما وتعال عليَّ  
تعالِي؟

؟؟

أنا الذي إذا كنتِ تُعدّين له  
شمعاً وشغفاً وعشاء  
ماذا سأفعل الآن كي أخرج  
من هذه القصيدة الشرطية  
وأصلُ إليك  
رغم خمار المدينة وغياب المساء..

؟؟

...

## وطن في السماء

رأيتُ القمرَ يُدمي الأرضَ

وبصرعني..

رأيتُ أُمي تقسو عليّ

وتغمرني..

رأيتُ الناسَ على مشارفِ الله

يبحثون عن عوالمٍ للأمانِ والحياة..

الآن.. رعبُ الآنِ

في خِضَمِّ السديمِ المطمئنِّ لأزله

برسلُ مع أحزَّ القَبْلِ القيامةَ القمر..

هكذا وهلةُ الحلولِ تصير

سكونٌ.. مؤثراتُ سينمائيةٍ.. أنين

وعظامُ أُمي تصفغني.. تعضرنِي

وفي الإحتضانِ أكادُ أضيع

أخاف..

أخاف.. شوكةُ الوردِ يجرحني

في غمارِ اللهفةِ وجرحاً أظير..

والناسُ إذ الناسُ يُلفِمون

حمولةُ الوقتِ الملقى على قارعتهم

ويمضون..

يتقيئون التاريخَ المُسمِّمِ بُغبارِ العُثهِ

ويمضون من هنا وأعلى

إسراءُ ومعراجُ القرنِ الحادي والفلسطينيين

لكلّ سماء نبي  
ولكلّ مُشرّدٍ في الأرض لعنةٌ ودماء..  
من هنا وأعلى  
إلى الأعلى.. نعم  
وطنكم الجديد هناك..  
وضبّوا أحلامكم على عجل  
واحفظوا ما تبقى لكم من حبٍ  
وزيتونٍ وعنبٍ وشهداء..  
والتقطوا صوراً بجانبِ الأمواتِ  
صوراً رقمية..

ثم تأكدوا من تصاريح السفرِ والصعود..  
فلا صمودَ بعد اليوم..  
إذ شركةٌ إنشأتِ السماء  
أنهت بناءَ أورشليم فضائية لكم  
ولكم الجبالِ والسهول..  
أرضٌ يكرّ على مهلكم تسكنون بها وتعمرّون  
فما لكم ومال المدينةِ الأرضيةِ  
وزمنُ العيبِ المُعولمِ  
وعالمُ اغتالٍ أسمى ما فيه وتاه  
في ربِّ الوقتِ الحرامِ  
وأضاعكم أنتم  
من أنتم في اللحظة..  
في المتن.. في التكوين  
والهامش وسياق العبثِ والملهاة

وبيت البيوت والمآسة وقذس الأقداس

وعشتار الإلهات..

من أنتم في لذة الإنتهاك وأساطير

الكهف وخطيئة الإلتهام والذروة..

هنا..

أنتم ولا أنتم هنا

ولا كرامة لوطنكم في هذا العالم

فاصعدوا

لكل نبي سماء

وأنتم كلكم أنبياء..

## «يا أيها الأحياء لا تقولوا أبدأ»

الأمل..

هُشاشة لا بد منها

في القلب خسارة.

إنصهارٌ في الوهم..

جمالية ما

رَبَعَانُ الحَقْلِ.. زَهْرٌ

إِبْتِهَالٌ أُمَّ.. صلاةٌ تتلو صلاةً للصلاة

أبٌ تعيدُ الجبالَ أمامَ دمعِهِ

التفكيرَ في نعتِها ووجودها..

الأمل..

مِنَ الأَوَّلِ.. بداياتٌ لأكثر من مرة

وهزءُ الخُسرانِ

وأحانُ شجرةٍ للرقص..

رقصةُ السرمدي للرقص..

رقصةُ السرمدي الحزن

صوفيةٌ ما..

عشقٌ يتجدد مع كل آهةٍ وشجن..

الأمل..

مُزاولةُ الاحتراقِ في زاويةِ الوقت

إنزواءً.. إختصار:

(أيتها اللحظة..

لا تكوني برداً ولا سلاماً

إحرقيني.. لأنمو من جديد وأتجدد

إحرقيني..)

قسوة الشوق.. فداحة الذاكرة

دروب من خناجر وآلام

يزيل دماءها المطر..

الأمل..

تَفْتَحُ الحقل.. كل الحقل من قلبي

أخضر البقاء.. أخضر والصمود

دهبي المذاق..

يا خساراتي طوبى لك ما أقساك

وما أجملك

ما جدواك في لبس المعاني ما جدواك

الأمل..

وقت تهتك الوقوف

وتراض الصفوف..

وطغيان الصوت وغياب الصدى..

الأمل..

وقت الشذمة وصمم الأمانى

أن أسمو وأتوحد في عمق الجرح

عشقا مع حلمي..

أن أعلو..

أن ألقن الخسارة

درسا في الشطارة..

أن أقول سأصير



سأكون شجرة  
أو عصفور..  
أن أنسى الحسرة  
وأذكر ما بعد قليل  
من أمي وأبي وخاتمة للقصيدة  
الأمل..  
ما الأمل  
سوى  
البقاء  
على  
قيد  
وطن..

## تصميم

ماذا ننتظر؟

في الطريق إليك ألف شجرة

تزفك إلى البداية

وأكثر من مفترق..

من هنا تمضي على عجلٍ ويسرٍ

صوب الختام

سهمٌ واضحٌ الإتجاه إلى الأمام..

زادك السراب

وسلواك خفةً عمرك

أتمضي؟

ماذا تنتظر؟

ما أمامك إنعتاق ونور

مجهولٌ يُحبذُ فيك الإحتراق

والتريث!

لا تريث في التسليم وإنزياح

ما يأسرك الآن

(يا ريح..)

خذي إلى فضاء الأغنيات

وانثريني في أثير من أحب..)

هذا الجلي وهمٌ يهيو سراً

ما تبقى لك من خيبة وخذلان

أتمضي؟

ماذا تنتظر؟

إذ يقولون لك وأنت تمتطي المسير إليك  
زيفاً:

(هذا ليس حلم.. هذا أنت)

وأنت يا أنت تقول مُشككاً مذعوراً:

(لا.. هذا حلم.. هذا حلم.. أنزلوني

عما لا طاقة لي به..)

ومن شدة التشبث فيك

تسقط في عماء الصخرة

وصخرة العماء

مذاق دمك إمتداد الحلم داخلك

لاذع المرارة.. لا ولم تندثر

تقوم..

تدقق في الهامش والمتن

والعنوان والمطلع وأسرار الكلام

وأما الخاتمة فلا تنتظر

لا تنتظر..

## كُنْ فيكون

كان لنا في البعيد بلاد

وحكايات

وموانئ للأناشيد والذكريات..

كان لنا عشاق يلتقون بنا في زقاق الحجر

المُسجى على تاريخ وفجر

يرمون الوردَ بورِدٍ ويلتقون..

تكوُّرُ نهدٍ على مهلٍ وسكينة

كان لنا شبوبُ العطرِ في أجواء المدينة

وإحتفاء البحرُ بها وبنا أغانٍ أغاني..

كان الشتاء دمعُ الأنبياء

والسلام علينا جميعاً

نرتاده فيرتدينا..

كنا أنقياء..

كان الشارعُ جارَ الشاطئ

نمشي عليه ولا يمشي علينا..

شارعُ الوطنِ بذءِ الوطن

شفهُ الدنيا.. ثقيلٌ.. ثدبُرُ

ثقبُّها أسطورة..

فتنةُ هذا العالمِ المنسية.. كنا الإثارة..

وفعلُ البدايةِ التنشئةِ بالحبِ والحياة

كنا عشتارا..

واليوم إذ اليوم يفُضُّنا آخِرنا:

(لا تمرّوا.. ألا لعنة الربّ عليكم  
شعبُ ساقطٍ من متن السفرِ المقدس  
لا تمرّوا من هنا..)  
كان..

وأنا الناقص لا يكملني كان  
ولا أفتاتٍ من فتاتِ التاريخ لأكتمل  
بل «الآن» إعصاري  
في عينيه تتفتح على مهلٍ  
أسطورتني وأزهاري..

# أمي تكتب شعري

أمي تكتب شعري  
أستيقظ في الصباح  
من أنتظر؟  
على النار قهوة تنادي  
أينك  
ومن غيرك على بالي؟  
أني ركوّة أنينك  
يُلبّي.. يُعربش على الندى  
يُخربش:  
ذاك ولدي البعيد  
وهذا فنجان ممتلئاً  
سوى من صباحي..  
خاطرة ممتدة في البيت  
مياموية الحزن على مائدتي ولا تغيب  
أنت في الطقوس.. وأركان الحنين..  
ولد كبر.. بات أبذ  
وحسرة بكز.. قهوة فارغة منك  
ومني لك البقاء رياحين بقاء  
ولي منك المزيد منك يا ولدي  
فارتشفي على مهل في القصيدة..

# تقسمة أمي

لهفثك وأنت تجيبين  
إنكسار الخريف  
وهبوب أكثر من نسيم  
في القلب أمي تقيمين أثير  
صوتك.. دفء للحياة والأنامل  
وتأكيد السماء لإسمي يا صوتك  
ودف يرف عودتي إليك بعد قليل..  
أمي  
صوت عفوي منبعث من أشجار تلذ  
إلهات ربيع وخلود..  
تجمع أمي الحياة بورق البقاء  
وتهيديني إياها:  
(تسلم لي يا ولدي  
وسلامة قلبك من الخيبة وعناء القصيدة)  
تحيا أمي.. تحيا الحياة..  
وأنا في عزّ البرد  
يسكنني الصوت الشجري  
وإن أقمث فلا أقيم إلا بالورق  
وأحيا..

# لحنٌ صباحي

لمن هذا الصباح المسجى عليّ؟  
وكل الأغاني التي تمتهنُ الورد رقصاً وعبق  
لك..

وأنا المُعدُّ جيداً من أترك الشحيح السراب  
أعدُّ مائدةً صغيرةً للإشتياق  
وأجول في معنى الفراق  
وأبتسمُ لك..

لفاقة التبغ.. ريحانةٌ تختضرنِي  
تقتلني صمتاً ودخان  
وأنا على أهبة الإحتراق  
توقاً لك..

حكمةٌ سيفٍ مكسور  
صلاةٌ فارسٍ مهزوم  
وأكنُّ راضياً شيباً جميلاً  
فكل ما لي منك هذا الصباح  
إنزياحٌ ديجورٍ وإشراقةٌ قصيدةٌ لك..  
لك.. الصباح حبيبةٌ قلبي

كل الكستناء والأغاني  
وحمّامي الدافئ وعطري وقهوتي  
وأنتِ في البعيد  
أفقٌ لا يجيب  
في صبح العام الجديد



رغم أن كَلِّي وهذا الكلام لكِ..

## صلاة أبي

وأنت تصعد سلم العناق  
أسمو إليك وأنال أنفاسك  
يا أبي شتاء أقول:  
قُبْلُ.. كل القُبْلِ وأتلمسك أنا طفلك  
أخفي في طيات قلبك الطفل بكائي  
وعلى عجلٍ يا «يا بابا» أتفقُ معك على الصمود  
وزوادة الأملِ وحصّتك منها  
وحصّتي منك..  
وأنتفقُ فيك ضياعي  
وأثر الأسي وكيد الكبد  
وأنفض عن وردك قهرك وأتنفس منك  
بقائي وأسجد لصبرك..  
يا أبي الشتاء  
أهطل عليّ.. يزول بردي  
شتاء.. شتاء.. شتاء  
قُبْلُ وعناق..  
وأنت الكلمات كل الكلمات..  
فإذا انفصّ اللقاء اللحظة  
ومضينا إلى أصلِ أملنا  
لا تمت يا أبي ولا تقل لي سنّة الحياة  
فلا كانت ومن أكون بعدك..  
لا تمت الآن.. أرجوك

أجل حثم المصير وانتظرنني  
في أنين الصلاة أعود إليك يانعاً  
يا حلمي الحق..  
لا حياة دونك  
لا أرض..  
لا أشجار  
لا كلمات  
لا سماء  
فلا تمت الآن وترحل يا شتاء..

## رثاء مؤقت

إلى عروة بن الورد

تمرُّ حبيبةُ العمر من أمامي..

تُخلفُ في المدى المُبغِثُ

أنيباً يصطكُ بنافذتي

- حَلْمَةٌ في البردِ حلمُ الدفاء -

وتمضي إلى الأرض المستطيرة في الشمال

وأنوش أنا في جملة الهجران

ولا يجفُّ قلبي حين أبوش قلبك

وأدعو لك بالأرجوحة وديارِ حُبِّك

« سقى سلمى

وأين ديارُ سلمى »

تُثبْتُ في مرورها تاجِ الأفقِ العلي..

وبلادها يا ويلي.. كلما اقتربت من السماء

تخلت عنها السماء.. وتخلت هي عني

لتؤكد أصل البلاد:

(يزول الزهرَ ويمضي العمر

ولا يزول العطر في فيافي الدهر

فلا يحزنك رحيلي

يا حبيبي ولا تحمل صليبي..)

أغنيةً على بحر الحب والبساطة

ترتيلٌ لما بين يديها وتوطئة الصعود

على أنف المستحيلِ وجرحي

وتمضي..

وأنا هنا بلا هناك وهي تمضي

فمن أنا لأحزن وأقول:

(تمرُّ حبيبةُ العمر)

حين الوطن.. كل الوطن

مرَّ على حين رمشةٍ من أمامي..

## عين غزال

وما مُتُّ في منامي  
ولكنني جُلْتُ في الجرح خفيفاً خفيفاً  
تحرسني مَلَكٌ تُعَدُّ اللحظات الغازية  
وتردُّ عني خناجر سوئها  
وتواري سوءتي..  
بُدورُ الصباح إكليلٌ بدئي  
يا مَسْمَعِهَا وهي تعجن الحياة  
قرآناً عربياً فأستمم..

.. .... ..

وأهترُّ

فكل ما حولي مكاني مكاني  
ولكنني لم أزل جائعاً في غربة هذا الزمان..  
ما متُّ..

ولكنني عدتُ إلى مرمى الطفولة  
وأمي تمسحني بمسك الريم  
وترشُّ عليّ ماء الزهر  
وتقرضُ خديّ الوردَ وأطير  
بقبلتها أطيرو..

ما متُّ..

ولم تَمُتِ الدرب إلى هناك  
ما دمتُ أحلمُ بنهد الأرض  
وأبْهَةَ البلد

وبأني بعد قليل سأصحو  
وأمي أصير..

## نفعل الآن الكثير

لا فكاك العمر من هذا الوقت  
المُنْهَمَك بنا

..

سوى عدّ النجوم سِحراً  
وسرّد الحكاية بلا حزنٍ ونعاشٍ..  
كفّاك إننْ قيداً وسلاسل  
وتعال..

أحبُّك في المُتَاحِ وإن كان فتاتاً  
يقينا من مجاعة هذا العالم المُعَدِّل وراثياً  
وأمنحك يقيناً عشقي لك شعراً  
«وخياة هالشجرة التي بتشرب من عرقها  
وبتسبح ربها..»

في ظلالٍ وردٍ يترعرع معنا  
هنا وطن الزيتون  
والدفء والزعتر..

بعيداً عن دفيئات الأكاليل المغشوشة  
بالوقت المُقَطَّر..

إذ يُحاصر الشهداء ويموج  
زيفاً الورد الآن..

تعال أحبك..

هكذا أحبك

قبل تعالي القصيدة عن قصدها يا حبيبي..



فاخلع عنك كل هذا الوقت  
والى..  
إلى من غير سوء وارتديني..

## استثناء

ما أجمل أن تُسعدَ طفلاً  
في بلادي أيها العالم..  
أن تراه خلال الصباح  
في النشيد هادي البال  
يُغني للبلاد..

... ..

ولا تكتمل..

لا تئنُ القصيدة هكذا  
أمام شهوة هذا البياض للركاة

... ..

فم من ركام فراغك  
وافعل في القصيدة فضيحة  
وفي الفضيحة قصيدة  
وفي الفضيحة قصيدة..

ولا تذّر من مطالع الحلم شيئاً  
إلا ونثرته ونثرَكَ  
ودع الطفل طفلك

فأنت لم تفتد بعد سريز البساطة  
وما أصعب أن تكون بسيطاً  
في عالم يحترف قتل البراءة..

## لها بقية.. لها بقية

لماذا نحب الشتاء حين نكبر  
وننسى أنا في الطفولة كنا  
نكره وُحَل الطريق سائلين  
الله يَكْف غيمه عن سمائه  
في سبيل الشمس وملايس العيد..  
نُحب الشتاء اليوم  
رجالاً ونساء..

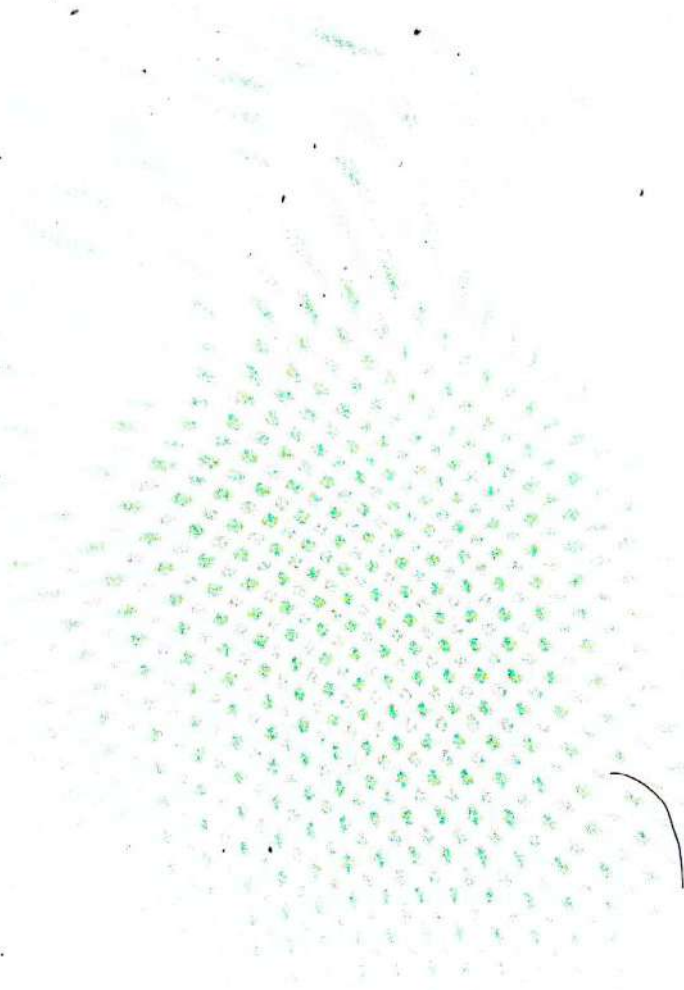
نحب الوقوف بحكمة على ناصية ما لنا  
لنتقبّل توافد الشجرِ دمعاً على وجوهنا دمعهُ  
عَبْرَات للمداعبة تارة  
ولغناء الحزن في حضرة الخسارة  
تارة أخرى..

نحب الشتاء حين نكبر  
لم لا..؟  
ويصبح الشعز أجمل  
وعثور امرأة على رجل  
ووقوع رجل في امرأة أجمل..  
لم لا..

إذا كان الدفء مُبَدِّداً في كان  
مسلوب القلب  
وما نفقد دوماً أكثر مما نطمح  
إليه من حب..

# يوميات حرف الألف

توسّل قلبي..  
و حين غفو ث أنا  
مُستأنساً بالنسيان  
أحدّثه توسلاً قلبي..



## لا شيء

أصحو صباحاً..

الوطن كما هو.. ليس هو

وشرفتي لم تنزل شرفةً دون المطر

وكل ما حولي في البيت وأنا

والهواء راكد وفاسد..

وتغيب

تغيب هي الأغنية وإشراقة القُرب

إذ سهاد الليل.. وتوسد الحليم

لا يشي بيلي وترانيمٍ وطنية

يا ليل..

أصحو صباحاً على جسدي الجاف

لا بل على بقايا سوادك العبث علي

ولا أكون في البياض سيد مشتهاي وحلمي

لا أكون إلا خيالي عندما تكون

أنت حقيقتي يا ليل..

# يوميات حرف الياء

عشر دقائق

المقدار المتاح لمن؟

لعاشق يأوى إلى سديم الوقت

(مباح كل ما عَبَز..)

أسامخ فيه زمني.. على ما بدر منه

من شيب وجراح

ومبارك كل ما سيعبر في حبا..)

عشر دقائق..

ليقول ماذا.. ليعزف لمن؟

يلتمس نوراً على نور

والارتداد إلى أصله الأول:

رجفة الاستحمام بالصوت البعيد

(مشرع الأفق لك.. تعالي

نخلق في عشر دقائق كلمة.. كلمات

قصيدة لعاشقين يخفقان بالوهم

وإنزياح سور المدينة وألف قيد وخيمة)

عشر دقائق..

ليكتب فيها هدنة الوقت معه.. مهادناً

في طيات الغروب غرب الحبيبة

لوهلة.. لهمسة

يقف الوقت.. لا يقف الوقت

يأخذه على حين غربة

يأخذُ العاشقُ العابقَ بوطنه  
وإن شحبت مرآته وشج رأس قلبه  
وفقد المعنى جنونهُ  
ويمضي به الوقتُ إلى غياهب الدرب  
عشر دقائق..  
ليطرقَ بيدين من كلمات وأمل الباب  
ولا بابَ يا حبُّ للوقت  
ولا جدران.. لا جدران  
وإن كان فمَن يستمع للطرق  
في هذا الزمان؟..

## وأكثر

للطفلة التي تمتطي تلّ البيت  
فراشة النور والخوف من التجربة..

شقراء لها الريح ونمّش

يحثُّ الخطى على وجهها:

(إلى هنا حدُّ اللعبة.. هبوا شعْرَها للسماء

تؤهبُ لكم الحياة..)

هاتِ يدك لا تخافي

إنترعي إرتعاشَ الآن عنك

وارتدي فراشتكِ وارتيدي لا تخافي

وإن طالثِ الدرب

واشتدّت فخاخاً وظلام..

فالنور في البعيد زيتُ الحياة المقدس يضيء

يُحرق.. يُشعل..

إقتربي تنالي البقاء شجرة عشق

وأنا لامتدادك في النسيم والأغاني الإحتراق..

أنا المتلهفُ السريعُ الخطى

أحطمُ جدرانَ آني وأركض

أبكي وأركض

أضحك وأركض

أجرخُ وطني ويجرحني وأركض

أقسو على فراشتي وأخشى عليها

من الإختناق وأركض



أنكسرُ أمام أُمي  
أُكسِرُ مرّاتِي وأركضُ..  
أُخربشُ على التاريخِ عدمةً  
وأزفُ الشهداء وأركضُ  
أرثُ ورد شرفتي بعرقِ الحب وأركضُ..  
أُعِطُ أرجوحتي وأطلق لطائرتي الورقية  
العنان صوب الله ليلعبَ بها وبي وأركضُ..  
أضمُّ طفلتي.. ابنتي وأضمها فراشتي  
وأركضُ..

إلى أين..

هل وصلت؟

أركضُ صوبه..

موتٌ يتقنُ لعبة الطفولة:

أغمضُ عينيَّ

واحد.. إثنان.. ثلاثة.. عَشْرَه

أفتحُ عيني

أين أنت.. بِحق العِشْرَةِ لا تُتعبني معك؟!!

هنا.. لا

هناك.. لا

وأركضُ باحثاً عنك فيما سيأتي

إلى أن أجذك..

أنا الذي أجذك في نهاية هذا السباق اللعبة

فمن ممّا الحي ومن ممّا الميت

حين أنالك ولا تنالني..

وأسكنُ أنا في طفلي وأسود..

# آخر المطاف وطن

ولا يُغريني هذا الصباح بشيء

بلهفة القهوة الشمس الشرفة

الشوكولا.. لا

ولا تكرار القصيدة..

لماذا أصحو.. في بيت فارغ من الأثاث

والمعنى وأثر الحبيبة..؟

بلا أدنى صوتٍ يُقيم في الإيقاع

لتبتق ترانيم الكلام

مُترنحةً من هؤل التباريج

وبطاقات المدينة.. مدينتي البعيدة..

أصحو من شدة قلبي

وحلم داسني وهرب في دروب التاريخ..

ماذا ينقصني في هذا الصباح

حين أحشزني في الوطن حشراً

وتهرب من الوطن القصيدة؟

أن القصيدة حبالاً على ذئيل النون

الناهد بلا مبالة في أقاصي الشمال

لا حبالاً بالأرجوحة

بل سعياً وراء المشنقة..

فجز..

يخلق ما تبقى لنا من صباح

فجز

إما نلذ الوطن أو يلدنا  
أو نموت معاً والسلام..

## يوميات الحرف الأجل

لا عودَ إلا لك..

أنتِ ابدي الأکید..

وأنا الذي تجرّني إلى الهاوية حروفُ إسمك

إلى الحضيض مُترعاً بك..

أتشبّثُ بقهقهة الوهمِ هنيهةً مثلكِ ثم أهوي

أهوي..

قلبي البلورُ هشيماً في كل مدينة ولا تلمّني

سوى آهة أنتِ

يا أبدَ صرختي الغاسقِ مديدها

شاحباً ألودُ بكِ ولا ألودُ

ولا يبرزُ نهاري في متون السفر

إذ ألقى الشهقة في النون ولا أغرق

لا أشعّف في كل لهاثٍ ينتابني على عجل

ولا أجنُّ في ظلال شرفةٍ لأقول:

إذا لم تُطلّي الآن عليّ

امراً لي.. رحماً يلدني

فإني..

فإني سأرتكبني في هذه القصيدة الآن

لأعود..

على موتِ أعود

ولا يعود بي الوطن

أم ماذا تقولين..

أجيبني  
أجيبني؟!

...

## أفق على عكازتين

وأنتِ في الطريق إليّ لبدء النهار

يلزمني سهل الكلام

وإعداد مائدة أنيقة لاثنتين

وموسيقى تحدُّ من نشاز الزمان

وتشدني إليك..

وأنتِ في الطريق إليّ

لا يحزنك شارعُ البلد الخاوي

من الورد وإن كان فذاوي..

وأنتِ في الطريق إليّ

ألف ألف حرفٍ صديّ يسدُّ الطريق

فاشكلي للحرف الآس واعبري

إني هنا خالي الفؤادِ

أمنح ليلي الطويل أنينَ امرئ القيس

من شدة شحّ الجدوى

والمعنى وذرورة غيابك

وأنتِ في الطريق إليّ

إجلبي معك شيئاً من قوافي القصيدة ومني

وقليلاً من أخبار الوطن في الجريدة

من أي كشكٍ ملقى على ناصية الوقت

المغلق في وجهك.. يا امرأتي فتح الله

عليك بالوصول السريع إلي

فحُثي الخطى ولا تخافي..

وأنتِ في الطريق

قد أكون أمامك

وراءك..

قد أكونُ أنتِ في المجيء

أو أنا في الرحيل

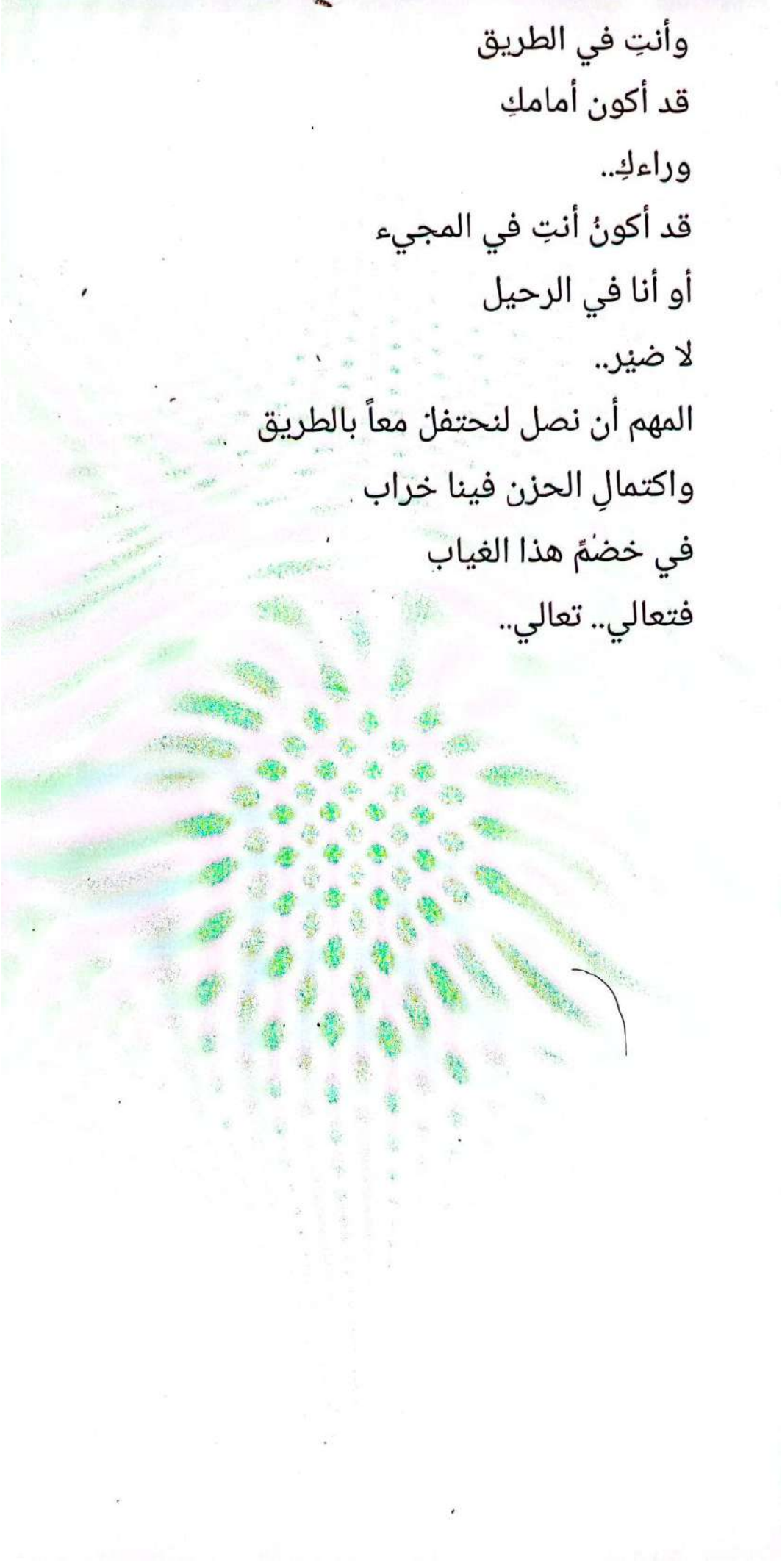
لا ضير..

المهم أن نصل لنحتفلن معاً بالطريق

واكتمالِ الحزنِ فينا خراب

في خضمِّ هذا الغياب

فتعالِي.. تعالِي..





## من أجل الطفلة الغزية

رائحة صيف..

سهلُ الفريس السمرء يحترق  
والفرس تهجرُ على مرأى القرى  
وأم القرى أهازيخ السهل..  
تلالٌ من الفحم..

في كل تلٍ حكاية

ولكن للفحم في هذا المساء مآربٍ أخرى  
إيقاعُ حفلِ الشواء..

إكليلُ نار على قمةِ النارجيلة

إثمٌ لا مرأةٍ فقدت فخدنها في عزّ دين الظهيرة..  
وللفرس أن تصهل:

(الفحمُ خبزٌ أسودُ

على مائدة جدتي وزوادتها  
في حفظ الحكاية..)

رائحة صيف..

أمن السهل أن ينسب الفلسطيني

هذا الدرب السهل صوب الشمال

وأن ما يسامح مفترسيه من خيام

وكل

ما أرى

إلى

هذا

الكلام

كيف ينسى؟

رائحة صيف..

عويل نساء.. إفتراغ أشجار

هشيم طفولة.. فناء رجولة..

والآن في الصيف

يا حيف على أغاني السلام المُحنَّط المُسَمَّم

المُهينُ المتعالي عليك وعلينا يا سلام..

يا وحدنا كيف تنسى وتسقط عن سرج الذاكرة

إلى هاوية هذا القرن الإلكتروني

المشاعر والدفء..

وكان ما حولك من سواد

بات فحماً للزينة وللوحة الوطن التشكيلية

في متحف لم يئن أوانه بعد

ما دمنا أنينا في أبد الصيف

فكيف أتسى..

كيف؟!..

# وطن

نحن ما سنكون..

لن ندعي الزمان ولا ما يحزنون  
نُقْبَلُ الحرف نضعه على رؤوسنا

النون

وطن..

فلسطين..

كونٌ مُعَلَّقٌ على الدم..

ديموتة الدرب.. حصتنا منه

ذاكرة التارجح فينا

أمدنا المُمتد من الآن إلى الآن..

نحن ما سنكون..

لا ماضٍ يُورِقُ البال في دعوتنا

إلى بناء الذاكرة متحفاً إلا فيما بعد

حين ينالُ الوردُ الخلدَ ويمسي جميل..

نحن ما سنكون

في آفاق إلهات الكون

وتقاطع العوالم ولقاءات المصائر

التي قد تكون لنا أو لا تكون..

نحن ما سنكون..

فاتحة النون.. وأصل النون

ودين النون

وخاتمة النون

نفعُ في هذا الحاضر الحاضر الكثير:  
نُقَلِّمُ أظفاره  
نُهْدِبُ أهْدابه..

ثم نتخذه خليلاً.. وما لنا وللزمان سوى قلة الحظ  
والحيلة

وسوء الفهم والتدبير..

نحن ما سنكون

الأمسيات القادمة للفرح

لإمكانية الخطأ والمرة الواحدة في التفكير

للذة العثور على حبٍ غريب

في حبٍّ ما بعد قليل..

لا أمس لنا يا أصدقاء..

لنا الغد ولا ماضٍ لنا هذا التأصلُ

في الآن..

وبلاغة الحزن طاقةً للإندفاع

والأفق الذي يتجلى وطن..

نحن ما سنكون..

فلسطينيون وإن في الإسم

من «كان» الكثير.. إسمُ الأرض.. إسمُ

الله عليها.. أول هَمِّسِهِ وكلامه.. لا مصادفةً

عثرنا عليه على الشاطئ يأخذ حَقماً برونزياً

ويدعوننا إلى مشاركته لكي تُصاب بضربة

شمسٍ تاريخية تُطيح بنا عن متن

السيرة القُدسية..

لا.. لا..

نحن ما سنكون..

فلسطينيين..

في بحر النون الهادر لا نفرق  
وأفسنا حدَّ الجرحِ والعدم نعشق

ولا يهم.. لا يهم ما دمنا نحن

طوقُ النجاة وفلسطين

ذات فلسطين..

# أماني..

وماذا ترى الآن؟

المدينة

وأبي مدينة تنبثق من أرض.. أرضي!

أرى تدفق الطرقات

وبوابة مفتاحها قمرٌ صديئ

أرى تجليات:

مآذن..

أجراس..

نجمة نارية..

قبة من جلدٍ جنيّة

أو نهدٍ ناهد على الأكثر

وبيوتاً من المزمر المفقوء والسندباد

أرى لغتي على المشارف:

(هي ذي المدينة أيها الشقي

وبلا سماء..

فادخل.. هيا أدخل..)

هذا ختامٌ ما بي من آزارٍ باهتٍ خريفي

وأيضاً قد أضيف:

شحيحاً.. ما أبتزّه الآن

ما أعتصره من سلافةٍ كل هذا الحزن..

آه يا لغتي..

إصفعيني.. إخنقيني.. خرمشيني

وخذيني في ميادين المدينة  
وتعثري بي كما تعثرت بك  
وإنزفي كما نزفت في سبيك  
وإحملي عني ما أدينُ به من خوف للميادين..  
أرى ظلي

يهروُل

يهروُل

يهروُل

دقة قلب

دقة.. يدق.. دقات

يرقص.. يرقص

ثم يتلاشى ظلي في شبق المدينة  
وأيضاً..

أزاولُ تردداً ما

توتر..

وتزُ وحيداً أُوحد

لا يبعثُ موسيقى عندما أتراقص عليه  
خوفاً من السقوط في مذلة ما أمامي..

يا لغتي إكشفي لي المخفي

كمائن هذا النور الوهم..

لا.. لا..

لا تدفعيني إلى الدخول

أراها أمامي

رسمٌ أسود وتوقيع الله المنثور

على وجهها سواد

أخشاها..

بصراحة:

لا أتطلع إليها.. لا أصبو إلى إسهاب

ما فيها قصة حب طويلة الأمد

إذ أنا أبدأ الإختزال وعلى أعواد الكثافة

أشوق سردية هذي المدينة الكارثة

أرى

نعم أرى يدي تقفز من جسدي

وثلقي بي تحية على حشد الجهل..

خمار المدينة

نعم هو البرقع الأسود المُعَبَّرُ العفن

عرقاً وُعواء..

أرى غيابي على المئذنة

أرى ظلي على الصليب

أرى تأصلي على النجمة

وأغدُ نجومَ السماء سواها ولا أصلُ إلى..

إلى وطني

لا عُواية الملحمة تشدُّ من أزرِ نصي

ولا المآسي وكثرة العويل

بل تعتُرُ وردتي في درب الهوية..

وباقة هبائي فيما تبقى من يدي

لا تتقفُ معنى الأريج..

يا الله.. يا الله



متى أصلك..

أفي بداية هذه القصيدة

أم في القاع ولا أصلك..

أرى..

أرى سكونَ المشهد

السيوف.. ذبالات السيوف

مُعلَّقةً بلا دماء لتأكيد التاريخ

والريخ إن أمست لا تكون ضباية

أو أثير أغنية إن أصبحت..

لا مرايا للبيوت.. لا شرفات

ولا كرمات في الحدائق السوداء

كل الناس هنا أين الناس؟

أرى تهتك الكلمات ولا أعلم..

يا لغتي قولي لي متى أنتهي وتنتهي

أنت مني..

متى تظفر بي بصيرتي

وأظفر أنا بالعماء:

قيدك قلبي يا بلد

تقودينه إلى السلامة

أو ويل الخسارة..

ويتقاود عليك إثنان

أنا وأناي

إلى أن أصحو.. إلى أن أصحو

من هذا الكلام

على وطن

أو على ما تبقى لي من أحلام..

انتهى